

مدى تأثير كتابات الطلاب الفلسطينيين باللغة الفرنسية في القراء الفرنكوفونيين وفق الإنسانية وبعض المتغيرات

ملخص الدراسة:

استهدفت الدراسة معرفة درجة تواجد القيم الإنسانية في الكتابات الأدبية المكتوبة باللغة الفرنسية في القصة القصيرة، لدى طلبة اللغة الفرنسية في بعض الجامعات الفلسطينية ومدى تأثير هؤلاء الطلبة بالقيم الإنسانية ومدى تأثير هذه الكتابات الأدبية والمكتوبة على شكل قصص قصيرة على القارئ في بعض الدول الفرنكوفونية، وشملت هذه الدراسة طلبة الجامعات الفلسطينية، في كل من جامعة بير زيت، وجامعة النجاح الوطنية، وجامعة الخليل في الضفة الغربية، وكل من جامعة الأقصى، والجامعة الإسلامية في قطاع غزة. هذه الجامعات الخمس تحتوي على أقسام للغة الفرنسية وتتنوع فيها برامج اللغة الفرنسية ما بين رئيسي وفرعي. والطلبة المشمولون في هذه الدراسة هم طلبة السنة الثالثة والرابعة المتخصصون في دراسة اللغة الفرنسية في الجامعات الخمس المذكورة.

المقدمة:

بات تعلم اللغات الأجنبية في فلسطين أمراً معهوداً ويتطور يوماً بعد يوم. فلسطين وفي ظل الأوضاع التي تعاني منها بسبب الاحتلال بحاجة إلى تعلم وتعليم اللغات الأجنبية لتعكس إلى العالم كله من خلال هذه اللغات حقيقة ما يجري من ممارسات احتلالية على أرض الواقع. وتعد اللغة الإنجليزية اللغة الثانية في فلسطين وهي تدرس في المدارس والمعاهد الحكومية منذ الصف الأول الابتدائي في المدارس الحكومية والخاصة وهي لغة مهمة أيضاً بسبب تعدد السياقات التاريخية المختلفة المرتبطة بالانتداب البريطاني على فلسطين إبان القرن العشرين. أما اللغة الفرنسية فتكتسب أهمية خاصة وذلك لأنها تعد اختياراً شخصياً من قبل متعلميها بعكس الإنجليزية والتي تعد إجبارية بالنظر إلى أهميتها في الدخول إلى سوق العمل.

يبدو الاختلاف بين مكانة اللغة الفرنسية في المشرق العربي بشكل عام عنها في المغرب العربي هو أن اللغة الفرنسية كانت ولا زالت محور جدل كبير كونها لغة المحتل لتلك البلدان، لذلك انقسم المثقفون المغاربة بين من اعتبرها لغة الانفتاح على الآخر ومنهم من استطاع تطويع اللغة الفرنسية بحرفية عالية، أمثال (كاتب ياسين، ومالك حداد في الجزائر، وعبد الله العروي، وطاهر بن جلون في المغرب). والبعض الآخر اعتبرها لغة المحتل وبالتالي التبعية الثقافية وفقدان شيء من الهوية الثقافية؛ الأمر الذي أدى إلى حدوث حملات من التعريب. هذا النوع من النقاش حول مكانة اللغة الفرنسية في المشرق العربي بالكاد يكون موجوداً. هذه السلسلة في تقبل اللغة الفرنسية

يجعل منها لغة جاذبة لمن يريد الكتابة بها والتعبير بها والوصول إلى الآخر من خلالها، زيادة على ذلك الأهمية التي تكتسيها اللغة الفرنسية في العالم.

أما اللغة الفرنسية في فلسطين فتكتسب أهميتها من كونها تنافس ويقوة اللغة الإنجليزية، وهي تجربة تحمل نجاحات ملحوظة، فهناك إقبال كبير من الطلبة الفلسطينيين - وخاصة في المرحلة الجامعية - على تعلمها وهم يبلون بلاءً لا بأس به على صعيد المستوى اللغوي والثقافي المكتسب. وتدرس اللغة الفرنسية تقريباً في كل الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تحت أشكال ومسميات مختلفة تتنوع بين برامج رئيسة في بعض الجامعات وبرامج فرعية في البعض الآخر منها، وكذلك تدرس على شكل مساقات اختيارية في كل الجامعات لكافة الطلبة الفلسطينيين غير المتخصصين بهذه اللغة. بالإضافة إلى ذلك فإن اللغة الفرنسية تدرس في المدارس الخاصة الفلسطينية وفي بعض الجمعيات الفرنكوفونية والمحلية. كما أن وزارة التعليم الفلسطينية وضعت خطة لتدريس الفرنسية في المدارس الحكومية، تخضع للبحث والتقييم وقد تم بالفعل تطبيق هذه الخطة في العشرات من المدارس الحكومية في كل أنحاء فلسطين.

كما تتعدد أشكال المساهمات التي ينتجها الطلبة الفلسطينيون باللغة الفرنسية، ولعل من أهمها الكتابات الإبداعية الأدبية الموجهة في الدرجة الأولى إلى القارئ الفرنكوفوني. ف منذ العام (٢٠١٠) يقوم طلبة أقسام اللغة الفرنسية في فلسطين في خمس جامعات فلسطينية، هي: (جامعة بير زيت، وجامعة النجاح الوطنية، وجامعة الخليل في الضفة الغربية، والجامعة الإسلامية، وجامعة الأقصى في قطاع غزة)، بكتابة إنتاجات أدبية على شكل قصص قصيرة باللغة الفرنسية في إطار مسابقة الكتابة الحرة التي تنظمها الكاتبة والروائية الفرنسية (يان ديميه).

وقد حظيت هذه الكتابات باهتمام كبير؛ حيث إنه ومنذ خمس سنوات يقوم المشرفون على هذه الكتابات الأدبية بنشرها في سلسلة كتابات أدبية تحت مسمى « Échos de Palestine » أي أصداً من فلسطين. يتم قراءتها أمام الجمهور الفرنكوفوني والعربي، في معهد العالم العربي في باريس بحضور أدبي وثقافي لافت. وتحدث إلياس صنبر عن هذا المشروع في أثناء مداخلة في معهد العالم العربي قائلاً: " هذا المشروع يعد تحدياً على صعيد الأدب والكتابة، هو ليس الوحيد الذي يتلمس مسألة الثقافة بشكل عام لكن هناك عنصران يجعلان من هذا المشروع مشروعاً فريداً، الأول يتمثل في كونه مشروعاً أدبياً صرفاً، وأما الثاني فإن هذا المشروع ليس له علاقة بمسألة التقريب بين الأطراف من أجل السلام؛ بل هو مشروع فلسطيني فرنسي يعتمد في الأساس على العلاقة باللغة الفرنسية؛ وذلك لوجود إقبال ملفت على اللغة الفرنسية عند الطلبة الفلسطينيين على الكتابة باللغة الفرنسية". (١)

أهمية الدراسة:

تشكل دراسة كتابات الطلبة الفلسطينيين باللغة الأجنبية والمقصود هنا اللغة الفرنسية لغة الكتابة لهؤلاء الطلاب نوعا من دراسة التخاطب مع الآخر، فمن الضروري مخاطبة هذا الآخر الذي قد يتلقى أخبارا عن الشعب الفلسطيني مغلوبة عن الواقع الفلسطيني بسبب عدة عوامل.

تتبع أهمية الدراسة كونها تتناول جانب مهم من جوانب حياة الإنسان الفلسطيني والطالب الفلسطيني غير المنسلخ عن مجتمعه وكون الكتابة باللغة الفرنسية تجربة جديدة وحديثة في مجالات الثقافة والتعليم في فلسطين.

هذا الكتابات ولا سيما أنها تتوجه بشكل مباشر إلى القارئ الأجنبي الفرنكفوني وبلغته الأم تعد نوعا من فهم المنهج الذي يجب على الكاتب العربي إتباعه عند التوجه إلى الآخر وفي نفس الوقت تعد استقصاء لدرجة تقبل الآخر لتلك الكتابات ومدى تأثيرها عليه.

مشكلة الدراسة:

تتمركز مشكلة الدراسة في حاجة الطلبة الفلسطينيين إلى الاطلاع على الثقافة الفرنكوفونية كثقافة جامعة ومتنوعة ومن ثم حاجتهم إلى إيصال هموم الشعب الفلسطيني ومشكلاته وحاجاته المكبوتة بسبب الاحتلال إلى القارئ الفرنكفوني، ولكي تصل الفكرة بالشكل الجيد لا بد من توجيه كتابات الطلبة إلى ما يهم الشعب الفلسطيني.

ومن ثم يمكن صياغة مشكلة الدراسة في ضرورة اللغة الفرنكوفونية للطلاب الفلسطينيين مما يتطلب ضرورة مدى تأثيرها على القيم الإنسانية، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما هو أثر القيم الإنسانية في كتابات الطلبة الفلسطينيين باللغة الفرنكوفونية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية: هل وصل الطلبة الفلسطينيين إلى درجة في الكتابة أثرت ولو نسبيا في القراء الفرنكوفيين؟ هل استطاع الطلبة الفلسطينيون إيصال الهم الفلسطيني إلى القراء الفرنكوفيين عبر تلك الكتابات؟ هل يتقبل القارئ الفرنكفوني تلك الكتابات ويتفاعل معها؟ كيف يمكن وضع هذه الكتابات في مسارها الصحيح؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تواجد القيم الإنسانية ومدى تأثيرها في كتابات الطلبة الفلسطينيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية في الجامعات الفلسطينية. ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس هدف آخر هو:

بيان درجة تأثر القارئ الفرنكوفوني بما كتب الطلبة الفلسطينيين باللغة الفرنسية وتصنيف القيم المستوحاة في كتاباتهم بين وطنية وثقافية.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: كتابات الطلبة الفلسطينيين باللغة الفرنكوفونية وتأثرها بالقيم الإنسانية.

الحدود المكانية: جامعة بير زيت، وجامعة النجاح الوطنية، وجامعة الخليل في الضفة الغربية، وكل من جامعة الأقصى، والجامعة الإسلامية في قطاع غزة.

الحدود البشرية: طلبة السنة الثالثة والرابعة المتخصصون في دراسة اللغة الفرنسية في الجامعات الخمس المذكورة.

فرضيات الدراسة:

١- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ما يكتبه الطلبة الفلسطينيين باللغة الفرنسية وتواجد القيم الإنسانية فيها.

٢- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين ما يكتبه الطالب الفلسطيني باللغة الفرنسية وتضمن وعكس ذلك على الواقع الفلسطيني.

٣- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توجهات الطلبة في الكتابة باللغة الفرنسية وسعيهم لإيصال رسائل ذات مضامين إنسانية إلى القارئ الفرنكوفوني.

٤- كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية على مدى تقبل القارئ الفرنكوفوني لكتابات الطلبة الفلسطينيين باللغة الفرنسية وتواجد القيم الإنسانية ذات الخطاب الإنساني الموجه إلى الإنسان كإنسان.

٥- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين قدرة الطلبة على استخدام اللغة الفرنسية وإيصالهم لهموم الشعب الفلسطيني على حقيقته.

أدوات الدراسة:

قام الباحث بقراءة المجموعات القصصية باللغة الفرنسية والبالغ عددها الستين قصة والواقعة في خمسة كتب تم نشرها منذ العام ٢٠١٠. مرحلة القراءة هذه أعطت الباحث تصورا عن الدراسة لا سيما أنه مدرس جامعي للغة الفرنسية. قام الباحث خلال هذه الدراسة باستخدام عدة أدوات للوصول إلى الأهداف التي وضعها للدراسة. بداية قام الباحث بإرسال عينة من ٢١ قصة قصيرة كتبها الطلبة باللغة الفرنسية إلى ٢٧ قارئ فرنكوفوني في عدة بلدان وهي (فرنسا، بلجيكا، سويسرا ومقاطعة الكيبك الفرنكوفونية

في كندا). تم إعطاء القراء الوقت الكافي لقراءة القصص وأرسلت إليهم الاستبانة فور انتهاءهم من القراءة. وبالفعل لقد تم إرسال الاستبانة إلى القراء الـ ٢٧. في المقابل تم استقبال ١٧ رداً من أصل ٢٧ استبانة مرسلة. يشكل الفرنسيون والبلجيكيون ما نسبته ٧٠,٥% من أصل جميع القراء والنسبة الباقية للجنسيتين الكندية والسويسرية، والجدول التالي يوضح ذلك

الجنسية

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
41.2	41.2	41.2	7	بلجيكا Valid
47.1	5.9	5.9	1	سويسرا
76.5	29.4	29.4	5	فرنسي
82.4	5.9	5.9	1	فنزويلا
100.0	17.6	17.6	3	كندي
	100.0	100.0	17	Total

تم اختيار هذه العينة من القراء بحيث تكون مرجعياتهم وتجاربهم المهنية مختلفة، فمنهم الطبيب والمعلم والمهندس والاقتصادي والطالب والموظف والمصور الفوتوغرافي والخ، والجدول التالي يوضح ذلك

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	Valid
11.8	5.9	5.9	1	تصوير فوتوغرافي
17.6	5.9	5.9	1	دبلوم عالي اقتصادا
23.5	5.9	5.9	1	رياضيات
29.4	5.9	5.9	1	طبيب عام

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
41.2	11.8	11.8	2	علاج صحة نفسية
47.1	5.9	5.9	1	مترجم
82.4	35.3	35.3	6	معلمة
88.2	5.9	5.9	1	مهندس
100.0	11.8	11.8	2	موظف
	100.0	100.0	17	Total

مثل الذكور ما نسبته ٤٧,١% ومثلت الإناث ما نسبته ٥٢,٩% من جميع القراء المستجوبين. وتبدو هذه النسبة متقاربة إلى حد ما إذ يعطي هذا التقارب للبحث نسب تمثيلية كافية بعيدة عن التحيز إلى جنس دون الآخر.

النوع

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
47.1	47.1	47.1	8	Valid ذكر
100.0	52.9	52.9	9	أنثى
	100.0	100.0	17	Total

تنحصر أعمار القراء المستجوبين بين ٢٠ سنة و ٦٨ وجاء المعدل العام للأعمار ٣٠ سنة، هذا التنوع في الأعمار يعد ممثلاً لكافة الشرائح العمرية الشابة والمتقدمة في السن بعض الشيء. هذه الأعمار المختلفة تعكس مستويات وطرق تفكير مختلفة لأصحابها؛ الأمر الذي يعطي تنوعاً في الإجابات بحكم هذا الاختلاف العمري والفكري.

العمر

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	22 Valid
11.8	5.9	5.9	1	28
17.6	5.9	5.9	1	30
23.5	5.9	5.9	1	33
29.4	5.9	5.9	1	37
35.3	5.9	5.9	1	39
41.2	5.9	5.9	1	40
47.1	5.9	5.9	1	45
52.9	5.9	5.9	1	46
58.8	5.9	5.9	1	53
64.7	5.9	5.9	1	54
70.6	5.9	5.9	1	56
76.5	5.9	5.9	1	58
88.2	11.8	11.8	2	60
94.1	5.9	5.9	1	63
100.0	5.9	5.9	1	68
	100.0	100.0	17	Total

الإطار النظري: (القيم الإنسانية في القصة القصيرة باللغة الفرنكفونية)

القصة القصيرة كنوع أدبي:

تعرف كلمة قصص: في معجم لسان العرب المحيط بتتبع أثر الشيء، شيئاً بعد شيء وإيراد الخبر ونقله للغير، وتعني أيضاً الجملة من الكلام. (٢)

أما القصة لغويًا فتعني: ((أحدثة شائقة. مروية أو مكتوبة يقصد بها الإقناع أو الإفادة" (٣). لذلك يمكن القول إن القصة تقوم بسرد أحداث أو أخبار بلغة روائية تؤدي في نهاية المطاف إلى إفادة القارئ.

تختلف القصة القصيرة عن غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى بوجود معايير متفق عليها وقد اتضح شكلها مع نشأة القوميات الحديثة وظهور الصحافة(٤). والأحداث والشخصيات والأسلوب من أهم عناصر القصة القصيرة وهي ذاتها تؤدي إلى تقديم قصة قصيرة حين اكتمال كل هذه العناصر. (٥)

لقد تطور الأسلوب القصصي عند العرب عبر العصور لاسيما على يد عبد الله بن المقفع ناقل كتاب "كليلة ودمنة" من اللغة الفارسية. (٦٤)

أما القصة حديثاً عند العرب فهي تعود إلى التراث الغربي الحديث، كما يرى الكثير من النقاد "فالقصة في الأدب العربي الحديث عند هؤلاء النقاد أمر بدع، لا ميراث له يمت إليه. ولا أصل له في الأدب العربي القديم يمكن أن ينتسب إليه بصورة ما، وإنما هو تقليد محض لذلك الفن عند الأوروبيين صدرنا به عنهم، كما صدرنا بكثير من علمهم، وأنماط فنونهم. (٧)

يقول البعض: إن القصة القصيرة بمضمونها ترجع إلى الأدب العربي وإلى التراث القصصي الغربي الحديث كشكل أدبي محدد المعالم. (٨). وقد تأثر العرب بالتراث القصصي الغربي حيث يقول شوقي ضيف: "ولما اتصلنا بأوروبا وأخذنا نتأثر بأدابها اتجه أدباؤنا إلى القصص الغربي، وحالوا أن يترجموه، وكان رفاعة الطهطاوي هو الرائد لهذه الحركة فترجم "مغامرات تلماك" لفنلون وسماها "مواقع الأفلاك في وقائع تلماك" (٩). كما ويضيف ضيف إن رواية زينب (١٩١٢) للدكتور محمد حسين هيكل أول عمل متكامل أخذ من فنيات القصة الغربية الحديثة. (١٠)

ماهية القيم الإنسانية:

لا شك أن القيم تشكل مرجعاً وهوية للفرد والجماعة تنعكس على سلوكهم وتصرفاتهم وتضبطها، عدا عن كون القيم تبني الفرد على الصعيد الشخصي؛ إلا أنها ركيزة أساسية من ركائز أي مجتمع إنساني وضياعها إشارة إلى اعوجاجه، وترسخها

إشارة إلى استقامته. والتجمعات البشرية بدون قيم تفقد معنى وجودها وتغدو كغابة تخلو من أبسط المعايير. هذه المعايير القيمية تنظم وتحدد العلاقات الإنسانية بعضها ببعض. فمن غير المعقول والمقبول أن تعيش المجتمعات بدون قيم إنسانية، كالعادل مثلا الذي يضبط حركة الناس وعلاقاتهم بعضهم ببعض، ويمكن القول إن القيم هي " القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بحسب تصورها له" (١١)

يعرف معجم المعاني الجامع كلمة القيم بالفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني: ويحث الكاتب في كتاباته على القيم الأخلاقية. (١٢) اصطلاحا فإن القيم هي "مستوى أو قياس معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه" (١٣)

القيم الإنسانية ومن تصنيفاتها القيم الاجتماعية تعد " نتاج خبرات اجتماعية وهي تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطاح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم" (١٤). هذه القيم لا تتشابه في مضامينها من مجموعة بشرية إلى أخرى بسبب وجود نظم اجتماعية مختلفة، إلا أنها في المجتمع الواحد كما يقول لويس مليكه: "توجد نظم مشتركة للقيم داخل كل مجتمع وتعمل كإطار مرجعي مشترك، في موافق متعددة" (١٥)

يشير مقدار الدباغ إلى أن القيم لها أسس متعددة فمثلا قد تكون هذه الأسس مبنية على بعد المحتوى وبعد المقصد ومن خلال هذه الأسس يتم تصنيف القيم ما بين قيم نظرية وجمالية و اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية.

أما لفظة القيمة بشكل موضوعي فهي تعني أن كل الصفات التي يتميز بها الشيء تجعل منه شيئا يستحق التقدير، كالحق والخير والجمال. (١٦)

ويعرف التربويون القيمة بأنها (معايير نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث عدم قيمتها وكرهيتها، أو من منزلة معينة ما بين هذين الحدين) (١٧)

لكن يبقى موضوع تعريف القيم موضوعا شائكا، حيث إنه لم يتفق الباحثون على تعريف محدد للقيم، فمنهم من يعتبرها مجموعة معايير تؤدي إلى الحكم على الأشياء بالقبح أو الجمال، وهناك من يعتبرها (حاجات ودوافع واهتمامات واتجاهات ومعتقدات ترتبط بالفرد). (١٨). في هذا الجانب يؤكد الباحث ماهر الهواري على ضرورة وجود علاقة بين القيم والسمات الشخصية.

القيم الإنسانية في الإسلام:

هناك العديد من التعريفات للقيمة الإنسانية من منظور إسلامي، فتعرف القيم الإنسانية، (بتلك التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحرية وحقوقه وصيانة دمه وعرضه وعقله ونسله بوصفه إنسانا، وعضوا في مجتمع) (١٩)

جاء الإسلام ليرسخ قيم إنسانية كانت موجودة في الجزيرة العربية كإغاثة الملهوف وإكرام الضيف والشجاعة. كان ظهور الإسلام حدثا جليا لتصحيح وتعديل مسار مجتمع بأكمله، ترك ذلك أثرا كبيرا على العالم بأسره، فقد جاء الإسلام لينشر قيم العدل والحق: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ). (٢٠) إلا أن الإسلام جاء في الوقت ذاته لينبه المجتمع العربي آنذاك إلى وجود قيم أخرى لم يكن العرب قد اعتادوا عليها للأسف، هي قيم أنية ذات ذوق رفيع كالعلم والعمل والإخاء والشورى والحرية، لا يسعنا في هذا المقام أن نتحدث عنها جميعا ولكن سنأخذ العلم والإخاء والحرية كأمثلة دون استطراد.

يعد العلم والتعلم من أهم القيم التي رفع من شأنها الإسلام فليس غريبا أن أول ما نزل من القرآن: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). (٢١) فالقرآن الكريم طافح بالآيات التي ترفع من شأن العلم والعلماء: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ) (٢٢) وقد جاء في الصحيحين عن رسول الله قوله: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). والملفت للنظر أن الخطاب القرآني غالبا ما يتوجه إلى قوم يعلمون، يفقهون ويتفكرون: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (٢٣)

وبهذا فإن الخطاب القرآني الموجهة الإنسان الذي يعمل ويفقه ويتدبر أبعد ما يكون عن اللامنطق والخرافات، بل هو خطاب عقلاني يخاطب العقل بشكل مباشر ويقوم على الإتيان بالبراهين والحجج (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٢٤) وكذلك قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (٢٥)

ففي الحرية مثلا نادى الإسلام إلى تحرير العبيد وفك الرقاب وجعل ذلك عملا يثاب عليه المؤمن ويكفر عنه ذنوبه: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) (٢٦) وفي ذلك دلالة على تكريم الله للإنسان بغض النظر عن نوعه وأصله، صحيح أن الإسلام لم يستأصل شأفة الرق كليا إلا أنه كان السياق إلى معالجة هذه الآفة.

أما في الإخاء فيضرب الإسلام أروع الأمثلة على ذلك، فقد بنى الإسلام على فكرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ولولا هذه الأخوة لما بقي الإسلام واستمر، ومثال ذلك قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (٢٧). فالدين الإسلامي لا يحث على الإرهاب، كما يتصور البعض نتيجة فهم مغلوط لبعض المفاهيم التي تنتهي بهذا الدين للأسف إلى العنف، فعقيدة القتال مثلا في الإسلام تقوم على أن المسلم لا يقاتل إلا من يعاديه، والقتال هنا بمعنى رد العدوان وليس المبادرة به، يقول الله تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (٢٨). ويقول تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ). (٢٩) الإسلام يرى أنه إذا اجتمع الناس على القبول بالظلم فكأنهم في الحقيقة يظلمون أنفسهم والإسلام لا يقبل لهم هذا الظلم، لأن جوهره حفظ الإنسان وكرامته، وبذلك فهو لا يريد لك كإنسان ذي كرامة؛ أن تظلم أو تظلم، يقول الله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (٣٠)، ففي هذه الآية الكريمة يقول الله عن المستضعفين؛ أي المظلومين، وسمى المستكبرين بالظالمين، وهذه الآية تشير إلى أن كرامة الإنسان تختزل في حريته وعدم قبول الظلم على نفسه.

يتضح لنا مما سبق أن الإسلام يسعى دوما لترسيخ منظومة قيم متينة ثابتة ضد الظلم والفساد، (القيم الإنسانية في الإسلام لا تتغير ولا تتطور تبعا للظروف الاجتماعية أو السياسية والأحوال الاقتصادية، بل هي حدود ثابتة متينة ضد الفوضى والظلم والشر والفساد) (٣١)

لكن الملفت للنظر أن دراسة القيم لا تحظى بالاهتمام الكبير في رأى بعض الكتاب، يتحدث زكى الميلاد في معرض مطالعته لفكر محمد أركون عن قلة دراسة القيم الإنسانية على الرغم من أهميتها في الفكر الإنسانى إلا أن النزعات الإنسانية لم تلق الكثير من الدراسة والتمحيص" وقد وجد الدكتور محمد أركون أن هذا النقص في دراسة النزعة الإنسانية في الفكر العربي والإسلامي يشمل حتى الكتب العلمية والاستشرافية على حد وصفه" (٣٢)

القيم الإنسانية في أوروبا:

ظهرت الحركة الثقافية الإنسانية في أوروبا في إيطاليا في القرن الرابع عشر وسرعان ما انتشرت في أوروبا وصولا إلى عصر النهضة. ولعل جوهر الثقافة الإنسانية أنها تضع الإنسان والقيم الإنسانية فوق كل شيء. إنها النزعة التي تنشق بالإنسان وتتفاعل بإمكانياته وأنه قادر على صنع التقدم الحضاري (٣٣). لقد حرص مفكرو تلك الحقبة إلى الرجوع إلى النصوص القديمة اليونانية والرومانية التي كانت

مهملة في أثناء القرون الوسطى؛ ابن سطوة السلطة الدينية المتمثلة في الكنيسة، ومن بين هؤلاء المفكرين بترارك، مارسيل فيشان وإيراسموس وتوماس مور. الذين وجدوا في تلك النصوص الوثنية تمردا على الفكر الديني اللاهوتي وقيمة للإنسان وحرية. (لقد وضع هؤلاء الفلاسفة النهضويون والإنسانيون الإنسان في مركز كل اهتمام أو تساؤل. وقالوا: إن كل حكمة لا تهدف إلى الرفع من شأن الإنسان لا جدوى منها ولا لزوم لها) (٣٤) لم يكن بالسهولة يمكن على هؤلاء المفكرين نشر أفكارهم، فقد واجهوا تحديا قويا يتمثل في رجال الدين الذين رفضوا كل تلك الأقوال متشبهين بخطابهم الديني. انتشر الفكر الإنساني من إيطاليا ليصل إلى ألمانيا وفرنسا. ثم أخذت هذه الحركة بالنمو وصولا إلى إيمانويل كانت الذي دافع عن القيم الإنسانية وعلى رأسها السلام منتقدا النقيض وهو الحرب، وقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ظهر إعلان حقوق الإنسان والمواطن الذي يتسم بالطابع الإنساني البحت، فهو يشير إلى أن تجاهل حقوق الإنسان السبب الرئيس للفساد. وقد نص هذا الإعلان على إعطاء الإنسان حقوقه المتمثلة بالمساواة ومقاومة الاضطهاد والحرية والتي اعتبرها الأعلى و الأسمى التي لا يمكن التنازل عنها، وهذا ما ذهب إليه محمد الأحول لدى دراسته للقيم عند الفيلسوف الأمريكي رالف بارتون بيري: " الحرية الإنسانية تميز الإنسان بوصفه إنسانا. فالحرية الاجتماعية تحقق كرامة الإنسان، ولن يكون الإنسان إنسانا إلا بتمسكه بحريته" (٣٥)

دراسة القيم في فلسطين:

لعل من أهم الأسباب التي تدعو أي باحث إلى دراسة القيم في فلسطين هو كون الفرد الفلسطيني يعيش حالة من الصراع الدائم ضد كل ما هو قبيح ومهين بفعل الممارسات الاحتلالية. تكتسب القضية الفلسطينية تأييدا ملحوظا على الصعيد الشعبي لأنها وقبل كل شيء قضية إنسانية تحكي مأساة شعب طرد من أرضه وهجر وشئت في أسقاع الأرض، وتمارس عليه شتى أشكال الاحتلال اليومي، لذلك فإن دراسة القيم في فلسطين ذات أهمية؛ لأن الفلسطيني بحاجة إلى استعادة قيم سامية: كالحق، والحرية، والعدل، مثلا والتي تعد شبيهة مفقودة في ظل الاحتلال. ولصون الكرامة الإنسانية لا بد من وجود علاقة وثيقة ومتوافرة بين كل تلك القيم كما يقول الباحث محمد مجذوب صالح. (٣٦)

والفلسطيني اليوم أكثر ما يكون بحاجة إلى صياغة وتأكيد على قيمه العليا المهددة بالضياح، عند القيام بدراسة القيم في فلسطين توجه الباحث إلى نتائج الطلبة الفلسطينيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية لمعرفة السر الكامن وراء إنسانية هذه الانتاجات، لدى طلبة قلبي الخبرة في الكتابة الأدبية وفي الكتابة والتعبير. محاولين معرفة الدافع الحقيقي وراء الإنسانية الواضحة في كتابات طلبة لم يبلغوا من العمر العشرين عاما، وماذا يريد هؤلاء الطلبة إيصاله إلى العالم من خلال تلك الكتابات؟ هؤلاء

الطلبة يؤكدون في الحقيقة على قيم الانتماء العلمي والثقافي إلى فلسطين عبر حرية التعبير في الكتابة الأدبية الموجهة إلى القارئ الأجنبي، وبذلك فهم يلعبون دورا مشاركا في التعبير عن قضايا سياسية، وثقافية، وعلمية، ويشعرون في الوقت ذاته بأهمية هذا الدور المنوط بهم في التنمية الجامعية والمجتمعية، وهذا ما خلصت إليه وأوصت به الباحثة المصرية أميرة زايد في دراساتها الميدانية حول قيم الانتماء الثقافي والعلمي لدى طلبة الجامعات. (٣٧)

إن إيمان الفلسطيني وسعيه إلى القيم يُعد شكلا من أشكال مقاومته للاحتلال الذي يعمل دوما بكل جهده إلى تغيير منظومة القيم عند الفلسطيني، ويحاول فرض منظومة قيمية جديدة على الفلسطيني تتلاءم وتطلعاته بالهيمنة والسيطرة على الأرض والإنسان، على النقيض من ذلك تجد الفلسطيني يتمركز حول قيمه المتوارثة التي يبغى الاحتلال فرض النقيض منها. وعلى سبيل التقريب فإن هذه التجربة يعايشها اليوم المجتمع العراقي، وعلى سبيل المثال فالاحتلال الأمريكي للعراق أسس لمنظومة قيم أدت إلى انتشار الفوضى وظهور أنماط وسلوكيات دخيلة على المجتمع العراقي، كالعنف والتفجيرات والتي أدت ببعض العراقيين إلى اليأس والاستسلام كما أوضحت ريام المفرجي الباحثة في العلوم السياسية. (٣٨)

إن علاقة الأدب بالقيم الإنسانية علاقة لصيقة، حيث إن الأدب بكافة أشكاله يأخذ صيغا متعددة للتعبير من خلالها عن السلوك الإنساني؛ هذه العلاقة المراد منها هو جذب المتلقي إلى كل ما هو راق ورفيع الذوق؛ لأنه وفي النهاية قد ينجح الأدب في ملامسة ومداعبة مشاعر وأحاسيس المتلقين؛ فالأدب في هذا المقام يقوم بخدمة جليلة إلى الإنسانية ليكون القلم الذي يصدح بصوت الإنسانية وقيمها، لذلك فإن الشباب الفلسطيني اليوم يسعى إلى الانفتاح نحو العالم من خلال كافة الأشكال الأدبية والفنية المتاحة، حاملا من خلالها قيما إنسانية يؤمن بها ويريد لها أن تصل إلى العالم.

إن مسألة القيم والحفاظ عليها مسألة دقيقة وحساسة وخطرة، لذلك فإن تأكيد الطلبة في كتاباتهم على هذه القيم يعد استنساخا منهم بحجم المسؤولية الملقاة عليهم بالحفاظ عليها، وإيصالها إلى الأجيال القادمة سعيًا منهم للحفاظ على الهوية الإنسانية للفلسطيني. وهذا ليس ببعيد عن طبيعة الأدب الفلسطيني المقاوم الذي يتميز بالنزعة الإنسانية. وقد أظهر العديد من القامات الأدبية الفلسطينية عبر تاريخ الأدب الفلسطيني ذوقا رفيعا وحسا عاليا في تلمس الحس الإنساني في كتاباتهم وإيصالها إلى القارئ الأجنبي؛ الأمر الذي يجعل من الأدب الفلسطيني أدبا عالميا يلامس قلوب البشر كبشر. فشعر محمود درويش مثلا يستمد قوته من إنسانية الشاعر وإيمانه بالقضايا الإنسانية، وصاحب هوية إنسانية منفتحة على الكون كله، وعلى الإنسان كله، كما يقول عنه المرجع الإسلامي محمد حسين فضل الله. " تطورت حياته الإنسانية والفنية في أكثر من

اتجاه، حيث كان يبحث عن قضيته التي لم تقتصر على فلسطين الأرض، بل اعتبر فلسطين رمزا للإنسان العربي، وقضية للحرية في العالم، وانطلق ليجعل فلسطين العنوان الذي يختزن كل عروبة الإنسان الإنسانية، وليس العروبة التي تطفو فوق العقل، بل التي تتجذر في داخل العقل لتتنزل إلى الإحساس، ولتتحول إلى حالة إنسانية تبتعد عن تعقيدات الإيديولوجيا". (٣٩).

الدراسات السابقة:

١ المزين، محمد حسن، ٢٠٠٩، دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، عمادة الدراسات العليا جامعة الأزهر غزة، رسالة ماجستير هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه الجامعات في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم عن طريق التساؤل عن واقع ثقافة التسامح في محافظات غزة ومعرفة ماهية مجالات التسامح الأكثر شيوعا التي تعززها تلك الجامعات، وتوصلت الدراسة إلى أن ثقافة التسامح تسود في الجامعات الفلسطينية، وأن قيم التسامح الاجتماعي هي أكثر القيم شيوعا.

٢- الدباغ، مقداد، تصنيفات القيم، مجلة العلوم والتربية النفسية، عدد ٨٩، مملكة البحرين هدفت الدراسة إلى تصنيف القيم داخل السلم القيمي حسب الفلسفات المتعددة. هذه الدراسة وخلصت الدراسة إلا أنه من العسير تصنيف القيم تصنيفا شاملا يتم الاتفاق عليه من قبل الجميع، إلا أن ذلك لا يمنع من المحاولات لتصنيف القيم في أبعاد مختلفة. لهذا السبب يحاول الكاتب في بحثه هذا أن يصنف القيم بناء على أسس مختلفة. لقد أفادت هذه الدراسة الباحث في فهم ماهية القيم وتصنيفاته المختلفة.

٣- الهواري، ماهر، العلاقة بين القيم والسمات الشخصية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود. اهتمت هذه الدراسة بدراسة العلاقات بين القيم والسمات باعتبارها من العوامل الهامة المحددة للشخصية، ويفترض البحث وجود علاقة وثيقة بين القيم والسمات الشخصية وتوصلت الدراسة إلى أن عملية تفسير النتائج تبدو في غاية الصعوبة، نظرا لكثرة معاملات الارتباط، لذلك رأى الباحث القيام بعملية التحليل العاملي، وقد أمكن الحصول على عامل عام وأربعة عوامل قطبية، وقد رأى الباحث الاكتفاء بهذه العوامل وإيقاف التحليل حيث إن العوامل تداخلت تداخلا غير مناسب، وفقدت دلالتها النفسية مما يدل على أن الاستمرار في التحليل أصبح غير مجد.

٤- صالح، محمد، الأبعاد الفلسفية لمفهوم الحق في القران الكريم وأثره على منظومة القيم، قسم العلوم السياسية، جامعة النيلين، العدد السادس ٢٠٠٩. تناولت هذه

الدراسة الحديث عن مفهوم الحق في النص القرآني، هذا المفهوم القيمي الكبير الذي يؤسس لمنظومة القيم الإنسانية المبنية على هذا المفهوم، واعتمد الباحث في بحثه هذا على نصوص القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في الاستدلال على مفهوم ومعاني الحق في القرآن الكريم حسب سياقات مختلفة، كما تناول الباحث الحق كقيمة وعلاقته بالعدل والحرية، وخلص الباحث إلى أن الإسلام يأخذ بمفهوم الحق وفلسفته باعتباره القيمة العليا في الحياة الإنسانية، لأنه الأعظم إطلاقاً في الزمان والمكان، لأنها تقوم على أساس الإيمان بالمطلق، مما يجعلها مجالاً للدراسة القابلة للفهم، كما خالص الباحث إلا أن فلسفة الأخلاق الدينية هي الفلسفة التي تبحث في ماهية الإنسان وطبيعته، والهدف من وجوده، وهي أيضا العلم الذي يدرس وظيفة الحق.

٥- الأحول، محمد، القيمة الإنسانية عند " رالف بارتون بيرري". هدفت الدراسة إلى البحث في مفهوم القيم عند الفيلسوف الأمريكي رالف بارتون بيرري، حيث يقول الكاتب: إن القيمة عند بيرري هي إنسانية ولا معنى للقيم إذا ما انفصلت عن الاهتمامات الإنسانية، ويخلص الكاتب في نهاية بحثه هذا إلى أن الإنسان يحظى بمكانة مرموقة لدى فلسفة بيرري، وكل الأشياء تتوقف عليه، وأن الإنسان لا معنى لوجوده إذا عاش بعيداً عن الآخرين بشكل منعزل، فهذا الإنسان الكائن الاجتماعي هو عماد تقدم الإنسانية، ويصبح مهدداً في الوقت الذي يتنازل به عن حريته كون تلك الحرية تشكل نواة لكرامته.

٦- زايد، أميرة عبد السلام، قيم الانتماء الثقافي والعلمي لدى طلبة الجامعات في ضوء متغيرات العصر: دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية، مجلد ٢١، عدد ٣، ٢٠١٣. هدفت الدراسة إلى معرفة مدى وعي طلبة الجامعات بقيم الانتماء الثقافي والعلمي. هذا الوعي الذي يعزز الهوية والانتماء إلى الخصوصية الثقافية للمجتمعات، وخلصت الدراسة إلى ضرورة توفير المناخ العام والتربوي الداعم للهوية العربية، والذي يعمل على تعزيز حرية التعبير، والمشاركة بكل صورها: سياسية وثقافية وعلمية في تنظيم الطلبة، وإشعارهم بأهمية دورهم في التنمية الجامعية والمجتمعية.

٧- العاجز، فؤاد على، دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلد ١٥، عدد ١، ٢٠٠٧. هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم القيم التي تنميها الجامعة الإسلامية لدى طلبتها من وجهة نظرهم، وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود عدة قيم تنميها الجامعة لدى طلبتها من أهمها: الشعور بالرضا بقضاء الله وقدره، والاعتقاد بأن رضا الله من رضا الوالدين. وأظهرت أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في استجابات الطلاب نحو دور الجامعة في تنمية القيم لدى طلبتها، من وجهة نظرهم، حسب

متغير النوع، والمنطقة التعليمية. في الوقت الذي وجدت فيه أن هناك فروقا حسب متغير نوع الكلية لصالح كليات العلوم الشرعية على الكليات الإنسانية، ولصالح الكليات الإنسانية على الكليات التطبيقية، كما اظهرت أن هناك فروقا دالة إحصائياً ترجع إلى متغير المستوى الأكاديمي لاسيما لدى المستويات العليا (الثالث، والرابع، والخامس).

عرض ومناقشة النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة أن (١٠٠%) من القراء الذي تم أخذ آرائهم يرون أن القيم الإنسانية متواجدة بشكل وفير في كتابات الطلبة الفلسطينيين في الجامعات الفلسطينية الذين يكتبون باللغة الفرنسية، وأن تواجد هذه القيم ينعكس على نتاجات الطلبة القراء المستجيبين يدركون أهمية القيم الإنسانية في الأدب، وأنه من الضروري على الفلسطيني أن يكتب عن هممه وعن القيم بشكل عام، فالكتابة من أجل الحرية تبدو الفكرة السائدة لدى ٩٤,١% من المستجيبين.

هل تعتقد أن القيم الإنسانية تؤثر على كتابات هؤلاء الطلاب؟ هل هذه القيم موجودة

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
100.0	100.0	100.0	17	Valid نعم

وهم بهذا يرون أن الفلسطيني لديه الحق الكامل في حرية ممارسه التعبير والكتابة بشتى اللغات، فالحرية تعني الكتابة والعكس صحيح، وعندما نكون أحرارا نكتب بشكل أفضل ولا سيما في فلسطين، والكتابة تطور شعورا داخليا بالحرية وهي بحد ذاتها نافذة على الحرية التي تؤدي بصاحبها إلى فضاء رحب من القيم، وأن أسوأ السجون هي السجون الداخلية التي تحبس دواخلنا وتحبس الإنسان عن نفسه، فالكتابة تسمح لنا بالخروج من هذا السجن لذلك نجد أن الحرية في الكتابة عند الطلبة مدعاة إلى الثورة ومواجهة كل الاحتلالات سواء أكانت عسكرية أم ثقافية دون خوف أو رقابة وبكل ضمير.

٨٢,٤% من القراء المستجيبين يعتقدون بوجود رغبة ملحة من طلبة اللغة الفرنسية إلى إيصال رسائل إلى العالم، وهذا يعد بمثابة نداء من الكتاب إلى العالم بضرورة تلقي هذه الرسائل، بمعنى أن هناك خطابا يريد التعريف بقضايا الفلسطيني؛ لكنه في داخل أعماقه خطاب ينادي القراء بأن لا يتركوا الفلسطينيين وحيدين. فالمستقبل الذي ينتظره الفلسطينيون لا سيما الشباب مهده بشتى الطرق، لذلك نجد أن الكتاب الشباب الذين يعيشون تحت الاحتلال يريد الاحتلال أن يجعل منهم أجنحة متكسرة، من هنا يريد الشباب التعبير عن ارتباطه بأرضه كوسيلة للمكوث والبقاء حيا متشبثا في

جذوره. على الرغم من كل الظروف الاحتلالية الصعبة والتجاهل والشعور بالضمير والحق من وضع يتعقد يوماً بعد يوم، وتبدو السبل إلى حله مغلقة، إلا أن الطلبة لديهم العديد من الرسائل الأخرى؛ ولعل من أهمها التعويل على المستقبل والأمل بالغد من أجل الوصول إلى الحرية؛ وكأنهم باختصار يقولون: إن فلسطين تريد وتسعى إلى أن تكون حرة. وفي هذا نوع من أجمل أنواع المقاومة عند هؤلاء الكتاب الشباب، وكأنهم يقولون إنهم أقوياء وما زالوا قادرين على الحب والكتابة، حيث إنهم يخلقون من حالة الحصار والعزلة التي يعيشونها فسحة من التمرد على الظلم والاضطهاد عبر هذه الكتابات الأدبية، عدا عن ذلك كله هم في الحقيقة لا يتقصدون دور السياسي ولا يقترحون الحلول والأجندات السياسية؛ لكنهم يحملون خطاباً إنسانياً فقط ويريدون له الوصول. وتبقى هناك رسالة أخرى تلقاها القارئ الفرنكوفوني عبر هذه الكتابات تتمثل في قدرة الطلبة على معالجة مواضيع كبرى عبر أسلوب خاص بهم يعكس روح الإنسانية المهدبة لدى هؤلاء الكتاب الشباب، هذا بحد ذاته رسالة عبروا بها عن أنفسهم كأشخاص يدركون ما يدور حولهم ويبرهنون في الوقت ذاته على نبل أفكارهم ومعتقداتهم التي صرحوا بها من خلال هذه الكتابات التي تعيد بعض الكرامة للفلسطيني، هذا يعطي بشكل ما صورة عن الفلسطيني الذي يحب الأدب ويكتبه ليس فقط بلغته الأم بل بلغة الآخر الأجنبي، وينجح إلى حد بعيد في قول ما يريد بطريقة ملفتة؛ لغة أظهرت للعالم الوجه الآخر للفلسطيني المغاير لما نراه على وسائل الإعلام.

هل هناك رغبة من جانب الطلاب لإيصال بعض الرسائل إلى العالم

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
82.4	82.4	82.4	14	Valid نعم
100.0	17.6	17.6	3	لا
	100.0	100.0	17	Total

يشير ٩٤,١% من القراء المستجوبين أنهم لم يقرؤوا أية كتابات لطلبة فلسطينيين مكتوبة باللغة الفرنسية من قبل؛ وهذا مدعاة إلى إعادة التفكير من جديد وإعادة النظر في شكل التوجه إلى الآخر، عبر الكتابات الأدبية أو غيرها التي من شأنها أن توصل رسالة الشعب الفلسطيني إلى العالمية؛ هذه النتيجة صادمة وتوحي بوجود تقصير في هذا المجال، حيث إنه من المفترض أن تستخدم اللغة الأجنبية في محلها، ومحلها الطبيعي أن تتوجه إلى الناطقين بها من قبل طلبتنا بغض النظر عن اللغة المستخدمة فرنسية أم إنجليزية أو أية لغة أخرى.

هل قرأت انتاجات أدبية مكتوبة لطلاب فلسطينيين في الفرنسية أو مترجمة إلى الفرنسية من قبل

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
23.5	23.5	23.5	4	Valid نعم
100.0	76.5	76.5	13	لا
	100.0	100.0	17	Total

لقد عبر القراء عن آرائهم بما قرؤوا بخصوص موضوع القيم والإنسانية المتواجدة في الكتابات الأدبية لطلبة اللغة الفرنسية في فلسطين. والقيم التي تلمسوها في كتاباتهم محاولين في الوقت ذاته فهم وتحليل هذا التلمس لدى القراء، حيث يوافق وبشدة ٧٦,٥% من القراء المستجوبين أن هذه الكتابات تدعو إلى السلام والأخوة، وقد يقع القارئ في بعض الأحكام الضيقة ويعتقد أن الطلبة الفلسطينيين قد يكتبون عن الحرب والانتقام؛ إلا أنهم فعلوا عكس ذلك حتى في حين تحدثهم عن الحرب، فتراهم يعبرون عن ذلك بنوع من الاشمئزاز، في المقابل عندما يتحدثون عن السلام والأخوة تجدهم يمدون أيديهم إلى السلام، وليس السلام المقصود به هنا السلام مع المحتل، بل السلام كقيمة هم يفهمونها ويتعاطون معها على هذا الأساس بغض النظر عن كل ما يتعرضون له من قمع يومي واغتصاب للحقوق البسيطة.

السلام/ الأخوة

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	Valid لا أعرف
23.5	17.6	17.6	3	موافق إلى حد ما
100.0	76.5	76.5	13	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

مع كل ما يمر به الفلسطيني من إغلاق وتكميم الأفواه إلا أن الطلبة عندما يتوجهون بأقلامهم إلى الآخر فإنهم ينجحون إلى حد ما بدعوته إلى الحوار. ومرة أخرى ليس الآخر هنا المقصود به المحتل، بل الآخر البعيد الذي يمثل بعدا إنسانيا يمكن أن يشاطره هؤلاء الطلبة مجموعة من القيم الإنسانية، هنا نجد أن القراء وبنسبة وصلت

إلى ٥٨,٨% يوافقون وبشدة، وبنسبة ٢٣,٥% موافقون على أن كتابات الطلبة هذه أبرقت إليهم رسائل للحوار مع الآخر. في هذا دلالة على قدرة هؤلاء الطلبة على الخروج من قوقعة الأنا، ومباشرة حوار إلى العالمية يقوم على الاحترام المتبادل للكاتب والمتلقي.

الحوار مع الآخر

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	Valid لا أعرف
29.4	23.5	23.5	4	موافق إلى حد ما
41.2	11.8	11.8	2	لا أوافق أبدا
100.0	58.8	58.8	10	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

في هذا السياق أبدى الطلبة عدم الاستسلام للظروف الراهنة؛ بل إنهم في كل قصة قصيرة وبأسلوب أدبي يبديون حالة من الاستعداد للمستقبل والنظر إلى الغد بانتظار الأمل في الأفضل. يوافق وبشدة ٥٢,٩% من القراء على أن هذه الكتابات تدعو إلى الأمل في كل شيء، وأن ٣٥,٣% منهم يوافقون على وجود هذا الطرح المشبع بالأمل لدى الطلبة؛ يعزى ذلك إلى إيمان الفلسطيني بعدالة قضيته مهما ساءت الظروف وطال الأمد بها. وعلى العكس من كل ما يمكن للبعض أن يتوقع، فلم يتسلل اليأس إلى عقل الطلبة الفلسطينيين، ولم تفل عزيمتهم بسبب الظروف بل على العكس من ذلك تماما، هم في حالة سعي دؤوب إلى صناعة الأمل، وهذا في الحقيقة ما يمد الطلبة الفلسطينيين بالقوة والاستمرار في الكتابة، وكأنهم بذلك يضربون مثلا في حب الحياة والأمل بغد مشرق.

الأمل

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	Valid لا أعرف
41.2	35.3	35.3	6	موافق إلى حد ما
47.1	5.9	5.9	1	لا أوافق أبدا
100.0	52.9	52.9	9	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

لم يتجرد الكتاب الشباب الفلسطينيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية من أجمل ما في القيم الإنسانية، ألا وهو الحب، فالحب عندهم يتواجد بكافة أصنافه وألوانه، حب العائلة يبدو كمقدس من المقدسات وكذلك حب الأرض حبا يصور على أنه في أغلب الأحيان حب عذري شريف، حب الناس والأهل والجيران وتلك هي قيمة اجتماعية تدمج تلك الكتابات القصيرة. في الواقع أراد الطلبة أن يقولوا لكل من يقرأ لهم: أن لا تستعجلوا في الحكم علينا، فنحن وإن كثر الحديث بشأننا إلا أننا بشر كغيرنا من البشر، نقدر الحب ونسعى إليه، وإنهم قادرون على صنع المحبة وإعطائها لغيرهم، وقد أقر القراء وبشكل كبير على أن كتابات الطلبة ترشح بالحب، حيث إن ٥٨,٨% يوافقون وبشدة على أن الحب كقيمة متواجد في كتابات الطلبة وما نسبته ٤١,٢% يوافقون على ذلك أيضا؛ أي إن ما نسبته ١٠٠% من القراء يرون ذلك جليا في الكتابات، كما أظهرت النتائج أيضا أن الطلبة يتوجهون بخطاب سمته التسامح مع الآخر وأنهم بالفعل قادرون على ممارسة ذلك أيضا.

الحب

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
41.2	41.2	41.2	7	Valid موافق إلى حد ما
100.0	58.8	58.8	10	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

وفي المقابل يعارض وبشدة ما نسبته ٨٨,٢% من القراء أن هذه الكتابات تدعو إلى الكراهية، ولم يصرح الباقي بذلك؛ لأنهم يجدونها في الأساس تحمل خطاب محبة للآخرين، وتدعو إلى الحب كما أسلفنا. لذلك هذا جاء ليؤكد بأن الكتابات تفيض أساسا بالحب، كما أنهم يعارضون وبشدة فكرة: أن هذه الكتابات تدعو إلى الحرب أو الموت للآخر.

الحرب / إلى الموت

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	موافق إلى حد ما
88.2	82.4	82.4	14	لا أوافق أبدا
100.0	11.8	11.8	2	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

الكراهية

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	لا أعرف
11.8	5.9	5.9	1	موافق إلى حد ما
100.0	88.2	88.2	15	لا أوافق أبدا
	100.0	100.0	17	Total

لكنها تدعو إلى المقاومة، والمقاومة هنا تقسم إلى قسمين: الأولى تتمثل في مقاومة النفس، وعدم الانكسار والالتجار وراء ساحة اليأس، ومقاومة الظروف الفعلية الناتجة بفعل الاحتلال، أي أن الطلبة يريدون فعلا أن يتغلبوا وبالمقاومة على مآسيهم والخروج منها، وفي الواقع إن نسبة ٥٢,٩ من القراء يوافقون وبشدة على أن الكتابات تدعو إلى المقاومة بكل النوعين، وكذلك ما نسبته ٤١,٢% يوافقون على ذلك الطرح أيضا، وهي بالتالي تدعو إلى الحياة دون انكسار، الحياة بكل ما يحمله المعنى من قيم الحرية والمحبة والتسامح.

المقاومة

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
5.9	5.9	5.9	1	Valid لا أعرف
58.8	52.9	52.9	9	موافق إلى حد ما
100.0	41.2	41.2	7	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

كما بات واضحاً أيضاً بصورة جلية أن القراء يوافقون وبشدة بنسبة ٨٨,٢% على أن الكتابات تدعو إلى العودة إلى الحياة وممارستها، والاحتفاظ بكل ما فيها من جماليات رغم بشاعة المشهد وقسوته. وبكل بساطة الكتابات وكما يراها القراء تدعو إلى الحياة المنشودة التي يسعى إليها الفلسطيني، وهنا يشعر القارئ بأن كل ما يطلبه الفلسطيني ليس بالأمر المستعصي على الفهم أو التطبيق، وهم بحاجة إلى العيش بكرامة، وبحاجة إلى حياة تضمن لهم إنسانيتهم المصادرة، وهذا بالضبط ما فهمه القراء ولعله ترك الأثر النفسي والإنساني العظيم عند هؤلاء القراء، والذين يبعدون آلاف الكيلومترات عن فلسطين، فبساطة المطلب وواقعيته جعلت هؤلاء القراء يؤمنون بمدى مصداقية الكتاب ورقي إنسانيتهم.

الحياة

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
11.8	11.8	11.8	2	Valid موافق إلى حد ما
100.0	88.2	88.2	15	موافق بشدة
	100.0	100.0	17	Total

إن وجود القيم والنزعات الإنسانية في كتابات الطلبة الفلسطينيين الذين يكتبون باللغة الفرنسية يدل على تفهم هؤلاء الطلبة لمفهوم المسؤولية الأخلاقية والإنسانية تجاه ما يعانيه شعبهم الفلسطيني تحت نير الاحتلال، هذه القصص القصيرة المكتوبة بالفرنسية ذات بعد وطني واجتماعي، نجحت في وضع القارئ الفرنكوفوني بحقيقية ما يعايشه الإنسان الفلسطيني من خلال توظيف القيم الإنسانية في القصة القصيرة. ولكي

ينجحوا بذلك اتخذ الطلبة مسارا في الكتابة فيه نوع من الذكاء من أجل إيصال الهدف الإنساني عبر الكتابة، حيث إنهم في الأغلب قاموا باستخدام الرموز الفلسطينية في أكثر من موقع لتوثيق الواقع الفلسطيني، ولم يكن استخدام هذا الرموز كلاسيكيا سرديا مباشرا، بل كان استخدام الرمز بطرق غير مباشرة تشعر القارئ مباشرة بإنسانية هذه الكتابات دون اللجوء أساليب تثير الشفقة والعاطفة لدى القارئ. قوة الكتابات تبدو في استخدام الرمز واضحة فمثلا في جعل جدار الفصل العنصري وما يمثله من انتهاك لأحلام الفلسطينيين؛ تم استخدامه في أكثر من قصة لنشر بذور إنسانية كالأمل في الحياة والإيمان بالمستقبل؛ فالجدار وما يمثله من مصادرة للحريات تم تحويله إلى جسر لرؤية ما وراءه من بلاد جميلة، وكذلك كان واضحا استخدام المفتاح كرمز بطريقة رائعة للتعبير عما يحمله هذا الرمز من مضامين تتعلق بحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه دون الإشارة بشكل مباشر إلى الشعب الفلسطيني.

لقد قام الطلبة الفلسطينيون الذين يكتبون باللغة الفرنسية بإيصال رسائلهم الإنسانية إلى القارئ الفرنكفوني دون أية درجة من العنف اللفظي؛ أو حتى استخدام إهجمات تهجمية تشتمل على نوع من الإدانة لبعض المواقف السياسية الدولية تجاه القضية الفلسطينية، هذا يدل بشكل ما أن الطلبة يتفهمون طبيعة هذا الجمهور الذين يتوجهون إليه وأنهم يفرقون بين ما تراه سياسات الحكومات، وموقف المواطن الفرنكفوني البسيط. هذا الفهم لدى الطلبة نجح بشكل كبير حيث إن نسبة ٩٤,١% من القراء الفرنكفونيين لا يعتبرون أن هذه الكتابات تحتوي على أية درجة عنف، أو أي شكل من أشكال الاتهام، علما بأن النسبة المتبقية لم تصرح بهذا قائلين إنهم لم يستطيعوا أن يحددوا وجهة نظرهم في هذا الموضوع؛ إلا أن الغالبية العظمى من القراء أصيبوا بشعور قادم إلى الإحساس بالمعاناة دون الشعور والإحساس بأنهم معنفون أو مهددون، والكتابات قدمت لهم الدعوة إلى التحرك فعلا أو قولاً بشكل عاجل ولو حتى على الصعيد الشخصي.

هل تعتقد أن الطلبة كانوا عنيفين في كتاباتهم

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
94.1	94.1	94.1	16	لا Valid
100.0	5.9	5.9	1	نعم
	100.0	100.0	17	Total

ولتأكيد هذه النقطة، أظهرت الدراسة أن القراء لم يصدموا من التعبيرات المستخدمة في القصص القصيرة لدى طلبة اللغة الفرنسية، بسبب وجود نوع من الرقة

في هذه التعبيرات غير الخشنة؛ ولكنهم في الوقت ذاته صرحوا بأنهم يتعرفون على فلسطين وكأنهم يكتشفونها لأول مرة، واتضح أن هناك من لا يعرف حقيقة ما يجري في فلسطين وهناك منهم مغيبون تماما عن أحداث كبيرة تتعلق بحياة الإنسان الفلسطيني ومصيره.

وهذا ما أظهرته الدراسة بنسبة ١٠٠% من القراء أكدوا على أهمية نشر هذه الكتابات في العالم، وفي هذا إشارة إلى أن القارئ الفرنكوفوني تقبل وبشكل كبير هذه الكتابات، وأثرت على مخزونه المعرفي عن فلسطين. وقد شعر القراء بمحتوى هذه الكتابات الإنساني، وأرادوا لها أن تصل إلى الآخرين كما وصلت إليهم فهي تحمل رسائل بمضامين ذات توجه إنساني واضح وجامع، وفي هذا دلالة على أن القراء عندما يريدون لهذه الكتابات أن تنشر وتقرأ عالميا، يؤكد على الحس الإنساني المسئول لدى الكاتب والمتلقي. وهم أي القراء لا يريدون فقط لهذه القصص القصيرة أن تنشر؛ بل أظهرت النتائج أيضا أن ١٠٠% من القراء ينصحون بقراءة هذه الكتابات في محيطهم الاجتماعي والعائلي، وفي هذا تقدير من هؤلاء القراء لهذه الانتاجات الأدبية، فهذا العمل الجبار يشعر القارئ بالموهبة التي لدى هؤلاء الطلبة في التعبير والتفكير وبمستواه الأدبي الرفيع، ويجعل القارئ يشاطر هؤلاء الكتاب الشباب الحالة النفسية التي يعيشونها فتجعلهم يشعرون أنهم قريبون منهم، ويتشابهون معهم بشكل قريب بكل ما هو إنساني أو أخلاقي، وهذه الكتابات تبين إلى أية درجة يمكن أن يؤثر الاحتلال في حياة الشعب المحتل، فهي جعلت القراء يشعرون بأحاسيس الحزن والظلم الذي يشعر به الكتاب الفلسطينيون الشباب؛ بسبب سنين الاحتلال الطويلة. فلا نستطيع بأية حال من الأحوال أن نجرد الإنسان من إنسانيته وهو بحاجة كبشر أن يشعر بالأم الآخرين، وإلا فإن إنسانيتنا برمتها ستكون هي المهتدة.

هل تعتقد أنه من الضروري للفلسطينيين أن يكتب باللغات الأجنبية خاصة أن الفلسطيني يعيش في حالة من الاحتلال

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
100.0	100.0	100.0	17	Valid نعم

هل تنصح هذه الكتابات إلى من حولك

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
100.0	100.0	100.0	17	Valid نعم

إن هذه الدعوة من قبل القراء للآخرين لقراءة الكتابات، تجعلهم يحصلون على القليل من الحب والاحترام في عالم تسوده الصراعات، والأهم من ذلك أنها تجعل الآخر قليل الكلام وكثير الاستماع، فالقراء يفهمون أنهم كلما قرؤوا كلما فهموا فبادروا. ودعوة القراء الآخرين إلى قراءة هذه الكتابات فيه دلالة على رغبتهم بأن يعرف الجميع حقيقة الأمر في فلسطين، فالقضية يعلق عليها في وسائل الإعلام هناك فتظهرها للجمهور بشكل مشوش وبأوضاع كأنها مجهولة على الرغم من قسوة هذه الأوضاع، فالجمهور الأجنبي ولسوء الحظ لا يعرف الكثير عن الأوضاع اليومية الحياتية في فلسطين؛ بل كل ما يسمعه يتعلق بالأحداث المسلحة والحربية الناتجة عن الصراع، لكن هذه الكتابات أهم ما فيها هو أنها أعادت النظر في كل ما يقال ويسمع فصوبت أفلامها نحو الهم الإنساني اليومي للإنسان الفلسطيني، والذي جعل منها كتابات إنسانية أصيلة نصح القراء بنشرها وقراءتها. جاءت هذه الكتابات بفعل حسها الإنساني لتجعل من الفلسطيني إنسان قريب إلى الفهم بعيدا عن صراعات الحرب والسياسة، فهذه الحروب عادة ما تقمع البسطاء، فجاءت هذه القصص لتعطيهم مكانتهم الحقيقية في التاريخ، فالكتابات بالنسبة لهم تعد بمثابة شهادات حقيقية للتاريخ لأناس حقيقيين يكتبون عن واقع صعب، وشهادات تريد أن تقول للعالم كله إنه من المهم أن نعلم كل الفضائل والقيم الإنسانية وعلى رأسها السلام والحرية، والكتابات ترسيخ لمفهوم الكتابة من أجل الحرية وأهمية أن تسافر الكلمات إلى فضاءات أوسع، وهذا الذي دفع هؤلاء الكتاب الشباب ليقوموا به بالتحديد. ٤٧,١% من القراء يعتقدون أن الطلبة الفلسطينيين لديهم الرغبة القوية في التعبير عن همومهم ومشاكلهم من خلال تجارب شخصية وعائلية عايشوها على أرض الواقع، وهذا يتماهى في الحقيقة مع فكرة أن هذه الكتابات مستوحاة من الواقع، والتي ترفد بدرجة كبيرة مصداقيتها. ويدلل على ذلك أن ما نسبته ٩٤,١% من القراء يرون أن هذه الكتابات تعبر عن الواقع الفلسطيني وما نسبته ١٠٠% منهم يعتقدون أن الكتابات تخدم قضية الشعب الفلسطيني والمجتمع الفلسطيني الذي يعيش به هؤلاء الطلبة.

هل تعتقد أن الطلاب كتب هذه النصوص بدافع

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
35.3	35.3	35.3	6	Valid تجربة شخصية / عائلية
41.2	5.9	5.9	1	الخيال الأدبي
52.9	11.8	11.8	2	رغبة قوية للتعبير عن أنفسهم
58.8	5.9	5.9	1	تجربة شخصية وخيال أدبي
82.4	23.5	23.5	4	تجربة شخصية ورغبة قوية للتعبير
88.2	5.9	5.9	1	خيال أدبي ورغبة بالتعبير
100.0	11.8	11.8	2	كل ما ذكر
	100.0	100.0	17	Total

هل تعتقد أن هذه الكتابات تعكس واقع فلسطين

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
94.1	94.1	94.1	16	Valid نعم
100.0	5.9	5.9	1	لا
	100.0	100.0	17	Total

هل تعتقد أن هذه الكتابات هي في خدمة الأشخاص الذين يكتبونها وتفيد
المجتمع الذين يعيشون فيه

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
100.0	100.0	100.0	17	Valid نعم

شعر القراء بالمتعة الأدبية والسلاسة اللغوية في هذا الكتابات فإعجابهم بهذه الكتابات لم يكن مجرد كون هذه الكتابات راقية في حسها ونزعتها الإنسانية؛ بل لوجودها كإنتاج لغوي لطلبة فلسطينيين يدرسون اللغة الفرنسية كلغة أجنبية، وكذلك لوجود الصور الأدبية وسهولة قراءتها بغية إيصال الرسالة المطلوبة التي تشد الانتباه، لكنها لا تخلو من بعض الصور الخيالية والتشبيهات المستمدة من الواقع، وكرست واستخدمت في الأساس الإيحاء والكشف عن الحقيقة. فيرى ما مجموعه ٥٨,٨ % من القراء أن تقييمهم لمستوى الكتابة لهذه الكتابات بين الجيد جدا والممتاز، في حين يرى ما نسبته ٢٣,٥ % أن مستوى الكتابات كان جيدا، وما نسبته ١١,٨ مقبول، وفي هذا إشارة إلى تقدم المستوى اللغوي للكتاب الشباب الذين يكتبون باللغة الفرنسية في الجامعات الفلسطينية، وهم ليسوا فقط مندفعين للكتابة بسبب شعورهم بأهمية الكتابة؛ بل ربطوا هذا الاندفاع بمستوى عال في الكتابة، وبذلك فهم يقولون بطريقة غير مباشرة من خلال هذا الحرص على الجودة في الكتابة: إن قضية إنسانية بحجم فلسطين لا بد لها من أقلام أدبية مبدعة تعبر بطريقة أدبية سليمة، في الوقت ذاته يرى ١٠٠ % من القراء المستقصاة آراؤهم أن الطلبة نجحوا بشكل كبير في استخدام اللغة الفرنسية للتعبير عن همومهم وأفكارهم.

كناطق باللغة الفرنسية، كيف تجد مستوى الكتابة عند هؤلاء الطلاب الفلسطينيين

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
23.5	23.5	23.5	4	Valid ضعيف
29.4	5.9	5.9	1	مقبول
41.2	11.8	11.8	2	جيد
76.5	35.3	35.3	6	جيد جدا
100.0	23.5	23.5	4	متقدم / ممتاز
	100.0	100.0	17	Total

هل تمكن الطلاب من استخدام اللغة الفرنسية للحديث عن مشاكلهم

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency	
100.0	100.0	100.0	17	Valid نعم

وتظهر الدراسة أن القراء الفرنكوفونيين أعجبوا وتمتعوا بقراءة هذه الكتابات وكذلك لامست قلوبهم بشدة على الصعيد الشخصي؛ حيث أثرت هذه الكتابات ولعدة أسباب من أهمها إقرار القراء بأنها تتحدث عن أشياء حقيقية، وأنهم منخرطون تماما في الأوضاع التي يعايشونها ويعرفونها تمام المعرفة، وبهذا فإن هذه الكتابات أقل ما يمكن القول عنها إنها صادقة تلهب المشاعر. وثمن القراء هذه الكتابات الأدبية بسبب عمق اللمسة الجمالية والأدبية والشعرية وكذلك بسبب طريقة العرض المبهرة التي أخذت القارئ إلى الشعور بحجم الثقل الذي يعيشه الفلسطيني.

ويتضح أن الطلبة الذين يكتبون باللغة الفرنسية في فلسطين لا يعبرون بالضرورة عن فضيلة ما، فالقيم المعبر عنها في الكتابات ليست وطنية أو ثقافية تنحصر في المحيط الفلسطيني فقط المؤثر على الطلبة؛ فلا يمكن لنا في الحقيقة أن نخترز هذه الكتابات وتصنيفها تحت هاتين المجموعتين القيمتين؛ بل هي قيم شملت واستوعبت ما هو أشمل من ذلك بوصولها إلى ملامسة قيم اجتماعية ذات أبعاد عالمية إنسانية مشتركة، تعد هذه النوعية من القيم الإنسانية التي صدح بها الطلبة في هذه الكتابات ذات بعد عالمي، ولعل هذا من أهم أسباب نجاح الكتابات وتقبلها من الآخر؛ ففيها دعوة إلى القيم العالمية، وبحث عن كل ما يجمع النفس الإنسانية ورفض لكل ما هو مفرق لأبناء الجنس البشري الواحد، وهي بذلك تكون نابعة من أشخاص يبدو أنهم يفهمون معنى أن تكون إنسانا في بحر من الصراعات الناتجة عن الحروب المتكررة. وتكتسب الكتابات حسها العالمي من كونها تخلو من الدعوات الضيقة إلى الحزبية أو المناطقية مثلا؛ بل فيها العديد من رسائل المحبة والاحترام وتقدير الآخر على الرغم من الاختلاف.

التوصيات:

كل القراء بالفعل لم يقرؤوا من قبل كتابات باللغة الفرنسية لطلبة فلسطينيين ولم يسمعوا من قبل عن هذه الكتابات أو كتابات مشابهة لها. هنا نؤكد على وجود ضعف في هذا التوجه الأدبي باللغات الأجنبية إلى القارئ الأجنبي، لاسيما من انتاجات الشباب الذين يتقنون اللغات الأجنبية على حد سواء؛ وعلينا تحفيز مثل هذه المشاريع الكتابية الإبداعية التي توجه إلى الطرف الآخر بلغته؛ ولا بد من تفعيل كافة الجهات من أجل إحقاق هذا الغاية، بدءا من المدرسة والمؤسسات التربوية انتهاء إلى الجهات الحكومية. حيث أظهرت هذه الدراسة وجود جهل كبير لأوضاع القضية الفلسطينية؛ لقلة الإبداعات الكتابية الموجهة إلى الآخر، كمثل التي تم دراستها في هذه الدراسة. كما أظهرت وجود تعطش من القراء الفرنكوفونيين إلى قراءة المزيد من هذه الكتابات حتى لا يقعوا فريسة للتضليل الإعلامي الموجه بقوى ومشاريع سياسية لا تتقاطع بالضرورة

مع حقوق الشعب الفلسطيني؛ هذا التعطش لا بد من استغلاله أدبيا موجها إلى القراء الفرنكفونيين.

ويوصي الباحث بتكثيف هذا النوع من الكتابات لتصل إلى أكبر عدد ممكن من القراء في العالم، وتقليد هذه التجربة الفريدة في الكتابة لدى طلبة اللغة الفرنسية؛ والهدف في الواقع ليس فقط إيصال الرسالة إلى الوطن العربي بل إلى خارجه وبشكل مجرد، وما يهمنا في الوقت الراهن ومن أجل المستقبل هو القارئ الأجنبي لكسب مزيد من التعاطف مع هموم الشعب الفلسطيني، عن طريق الكتابة باللغات الأجنبية الموجهة نحو القارئ الأجنبي ليتم إيصال رسالة مفادها أن القضية الفلسطينية هي قضية إنسانية. لأن هذه الطاقات الأدبية المعرفية في الكتابة لدى الطلبة هي طاقات عظيمة لا بد من استغلالها، فهم في حالة دائمة من الاستعداد إلى قول كل شيء دون خوف ومحاباة في سبيل إيصال صوتهم والذي هو صوت فلسطين إلى أسقاع العالم، بطريقة حضارية دون إشعار الآخر بالتقصير واتهامه بالتواطؤ أو اللامبالاة تجاه قضاياهم؛ بل بطريقة تلامس الحس والنزعة الإنسانية في الآخر، وتضعه أمام مسؤولياته الإنسانية تجاه قضايا الشعوب المظلومة، هذا الذكاء في الكتابة عند الطلبة جعل منها مادة أدبية راقية جديرة بالنشر والقراءة، وهذه الكتابات بالنسبة للقراء تعد تجربة فريدة لا بد وأن تتكرر.

ويوصي الباحث بوضع هذه القصص في مسارها الصحيح فهي تتعدى فكرة حب التعبير والتفريغ إلى هدف أسمى، ألا وهو إيصال رسالة فلسطينية مفادها أن الإنسان الفلسطيني عموما والطلبة خصوصا يحملون إلى العالم ما هو أصح وأقوم يقرب صورة نمطية كرستها بعض المفاهيم المغلوطة أنتجتها ظروف معينة هي ليست موضوع بحثنا كالإرهاب وحب الانتقام والتعصب وغيره، ورغم قلة الإمكانيات إلا أن الطلبة ومن خلال هذه الكتابات يسعون إلى تغيير هذه الصورة التي يشوبها بعض العور، وتغيير الصورة النمطية التي ترسم للفلسطيني.

الهوامش والمراجع:

- ١/ ترجمة الباحث من الفرنسية إلى العربية، لقاء مفتوح
- ٢/ ابن منظور، لسان العرب، خياط يوسف، المحيط-، دار العرب، بيروت
- ٣/ عبد النور، جبور، ١٩٨٤ المعجم الأدبي، دار العلم للملايين/ بيروت. (ص ٢١٢)
- ٤/ المدني، احمد، بلا تاريخ، فن القصة القصيرة بالمغرب الأقصى- في النشأة والتطور والاتجاهات- دار العودة/ بيروت ص ٧١
- ٥/ الشاروني، يوسف، ١٩٦٧، دراسات في الرواية والقصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية/ القاهرة ص ٢٩٤
- ٦/ سلام، محمد زغلول، ١٩٧٣، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها- اتجاهاتها- أعلامها)، منشأة المعارف/الإسكندرية. ص ٦٦
- ٧/ الحاجري، محمد طه، ١٩٧٦، نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث (مقال) مجلة الثقافة ع ٢٨ / مصر. ص ٧
- ٨/ نصار، حسني، ١٩٧٦، جذور القصة الحديثة في الأدب العربي القديم (مقال)، مجلة الكاتب ع ١٨٨ / القاهرة ص ٢٤.
- ٩/ ضيف، شوقي، ١٩٦١، الأدب العربي المعاصر في مصر (ط ١٠)، دار المعارف/ القاهرة. ص ٢٠٨
- ١٠/ المصدر السابق ص ٢٠٩
- ١١/ الطريقي، عبد الله بن إبراهيم وآخرون، ١٩٩٦، الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مطابع الجامعة/ الرياض. ص ١٤
- ١٢/ معجم المعاني الجامع، قاموس عربي عربي
- ١٣/ بن حميد، صالح وبن ملوح، عبد الرحمن، ١٩٩٨، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، م ١ ص ٧٨، دار الوسيلة للنشر والتوزيع /جدة
- ١٤/ اسكندر، نجيب، ١٩٦٢، قيماً الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة. ص ١٧، ١٨
- ١٥/ لويس مليكة، ١٩٨٩، سيكولوجية الجماعات والقيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. ص ٧٩٦
- ١٦/ صليبا، جميل، ١٩٨٢، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني. الجزء الثاني، ص ٢١١
- ١٧/ بن حميد، صالح وبن ملوح، عبد الرحمن، ١٩٩٨، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم/ م ١ ص ٧٨، دار الوسيلة للنشر والتوزيع /جدة

١٨ / برهومة، عيسى، ٢٠١٥، القيم الإنسانية في مقررات تعليم اللغة العربية لغة أجنبية، مجلة اللسانيات العربية ع ١، مركز الملك عبد الله بن العزيز الدولي، الرياض.

١٩ / القرضاوي، يوسف، ٢٠٠١، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، (الفصل السابع القيم الإنسانية). مؤسسة الرسالة للطباعة ونشر والتوزيع، غزة. ص ١٥٩.

٢٠ / الحديد (٢٥)

٢١ / العلق (١)

٢٢ / الزمر (٩)

٢٣ / فصلت (٣)

٢٤ / البقرة (١١١)

٢٥ / الإسراء (٣٦)

٢٦ / المائدة (٨٩)

٢٧ / آل عمران (١٠٣)

٢٨ / الممتحنة (٨)

٢٩ / البقرة (١٩٠)

٣٠ / سبأ (٣١)

٣١ / نصر، سعاد، ٢٠١٢، تفاعل القيم الإنسانية في الأدب، مجلة حراء الإلكترونية، ع ٣٠ / اسطنبول

٣٢ / الميلاد، زكي، ٢٠١٣، الفكر الإسلامي والنزعة الإنسانية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت.

٣٣ / صالح، هاشم، ٢٠١٥، كيف نشأت النزعة الإنسانية في الفكر الأوروبي؟، الشرق الأوسط، ع ١٣٥٣١ / لندن

٣٤ / المصدر السابق

٣٥ / الأحول، محمد، ١٩٩٢، القيمة الإنسانية عند " رالف بارتون بيري"، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، مصر.

٣٦ / صالح، محمد، ٢٠٠٩، الأبعاد الفلسفية لمفهوم الحق في القرآن الكريم وأثره على منظومة القيم، قسم العلوم السياسية، جامعة النيلين، العدد السادس، السودان.

٣٧ / زايد، أميرة عبد السلام، ٢٠١٣، قيم الانتماء الثقافي والعلمي لدى طلبة الجامعات في ضوء متغيرات العصر، مجلة العلوم التربوية، م ٢١، عدد ٣، جامعة كفر الشيخ / مصر

٣٨ / المفرجي، ريام، ٢٠١٣، آثار الاحتلال على منظمة القيم الاجتماعية للمجتمع العراقي، مجلة البيان/الرياض

٣٩ / فضل الله، محمد حسين، ٢٠٠٨، محمود درويش: شاعر فلسطين ورمز قضيتها، بينات/لبنان

٤٠ / الاطرش، جوني، ٢٠٠٧، لمحة في تاريخ التعليم العالي الفلسطيني، مؤسسة فلسطين للثقافة/ دمشق

٤١ / برهومة، عيسى، ٢٠١٥، القيم الإنسانية في مقررات تعليم اللغة العربية لغة أجنبية، قسم اللسانيات التطبيقية، العدد ١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض

٤٢ / الدباغ، مقداد، تصنيفات القيم، مجلة العلوم والتربية النفسية/ ع ٨٩، مملكة البحرين

٤٣ / المزين، محمد حسن، ٢٠٠٩، دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، عمادة الدراسات العليا جامعة الأزهر غزة، رسالة ماجستير

٤٥ / الهواري، ماهر، ١٩٨٢، العلاقة بين القيم والسمات الشخصية، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

مواقع الكترونية:

١ / وزارة التربية والتعليم العالي، الدليل الإحصائي السنوي لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية ٢٠١٥/٢٠١٦ لمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية، رام الله، فلسطين

<http://www.mohe.pna.ps/services/statistics>

٢ / مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-فدا نبذة عن الجامعات الفلسطينية

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2837>

٣ / جامعة بير زيت

<http://www.birzeit.edu/ar>

٤ / جامعة النجاح الوطنية/ نابلس

<https://www.najah.edu/ar/>

٥ / جامعة الخليل

<http://www.hebron.edu/index.php/ar>

٦/ جامعة الأقصى/ غزة

<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2847>

٧/ الجامعة الإسلامية / غزة

<http://www.iugaza.edu.ps/>

٨/ فيديو للقاء مفتوح باللغة الفرنسية حول تجربة كتابة طلبة اللغة الفرنسية في فلسطين، معهد العالم العربي/باريس

<https://www.imarabe.org/fr/actualites/bibliotheque/2015/echos-de-palestine-16-septembre-2015>